١

الفقه الأكبر للإمام الشافعي

ط
١٩ ٦٦٤
٨٢٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم

قال السيد الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في اصول الدين التي لا بد للمكلف من الوقوف عليها وسميناه الفقه الاكبر واعرضنا عن بسطها قصدا للتقريب على المبتدي وبالله التوفيق اعلموا اسعدكم الله ان كل مكلف مامور بمعرفة الله تعالى ومعنى المعرفة ان يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لا يخفى عليه شيء من صفات المعلوم وبالظن والتقليد لا يحصل العلم والمعرفة لان معنى الظن تجويز الامرين ومعنى التقليد قبول قول من لا يدري ما قال من اين قال وذلك لا يبلغ علما دليله قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالمعرفة لا بالظن والتقليد

فصل واعلم ان علوم الخلق على قسمين ضروري ومكتسب فمعنى الضروري كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الواقع عن الحواس الخمس من الضرورات من غير اختيار ومعنى المكتسب كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الحاصل عن النظر

والرؤية فصل واعلموا ان التكليف ما يستحق بمخالفته العقاب فيدخل فيه جميع اقسام افعال المكلفين وذلك خمسة واجب ومحظور ومسنون ومكروه ومباح فمعنى الواجب والفرض واحد وهو ما يستحق العقاب على تركه ومعنى المحظور ما يستحق العقاب على فعله ومعنى المسنون والمستحب والنافلة والتطوع في الحقيقة واحد وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ومعنى المكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله ومعنى المباح ما استوى فعله وتركه من المكلف فيلزم المكلف ان يعتقد في كل واحد من هذه الاقسام على الوجه الذي كلف في الواجب الوجوب وفي المحظور التحريم على حسب ما اقتضته الشريعة وهكذا الى اخر الاقسام فلو اعتقد خلاف ذلك استحق العقاب فصل واعلموا ان معرفة الله تعالى انما تجب على عبده اذا وجد ثلث شرائط احدها العقل والعلم والقدرة الذي يصح معه الخطاب ويحكم بكونه عاقلا اذا وجد مع العلم قدرا يميز به بين المكره والمستحيل ويتاتى منه الاستشهاد بالشاهد على الغائب والثاني البلوغ وهو تارة يكون بالسن وهو اذا بلغ خمس عشرة سنة او بالاحتلام من الغلام والجارية مثل ذلك او حاضت والثالث السمع وهو ان يرد الامر من الله تعالى بتكليف معرفته اذا عدم شرط من هذه الشرائط لا يجب عليها شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والخبر المشهور عنه صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه فصل واعلموا ان اول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال الى معرفة الله تعالى ومعنى النظر هو فكر القلب والتامل في حاله

المنظور فيه طلب لمعرفته ولم يتوصل الى معرفة ما غاب عن الحس والضرورة
وهو واجب في اصول الدين لقوله عز وجل انظروا الى ثمره اذا اثمر وقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار وقل انظروا ماذا في السموات والارض انما قلنا ان اول الواجبات
النظر لان اكثر العبادات منوطة بالنيات والنية هي القصد بالعبادات الى
معبود مخصوص والقصد على هذا الوجه لا يمكن فيه الا بعد معرفة المعبود ولا
يتوصل الى معرفته الا بالنظر والاستدلال فلهذا قلنا ان ذلك اول الواجبات
واعلموا ان العالم اسم لجميع ما سوى الله من عرشه وكرسيه وسمائه وارضه وحيوانه
وجماده ناطقا وساكنا محدث كائن بعد ان لم يكن والدليل عليه انه قد ثبت ان
العالم يتغير من صفة الى صفة ومن حال الى حال لا ينفك عن الالوان المختلفة
والاكوان المتباينة والحوادث المتعاقبة وما لا ينفك عن الحوادث ولم يسبقها
فهو محدث مثلها لانه لا يعقل وجود الاجزاء الكثيرة الا مجتمعة او متفرقة او
متقاربة او متباعدة والاجتماع والافتراق حوادث وفي معنى قولنا هذه
الدلالة قوله عز وجل في قصة ابرهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل راى
كوكبا قال هذا ربي الاية حين نظر الى الكوكب والشمس والقمر متغيرات في صفاتها
فاخرجها عن ربوبيته بعلة الافول والزوال وانتقالها من حال الى حال ثم
سمى استدلاله حجة واضافه الى نفسه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
على قومه ثم بين ان من هداه الى حجته ارتفعت درجته فقال نرفع درجات
من نشاء ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم واتبع ملة ابرهيم حنيفا وذلك
يوجب علينا ان نستدل كما استدل واعلموا ان المحدث لا بد له من ان

يحدثه

يحدثه خالق والدليل عليه هو ان الفعل لا بد له من فاعل كما ان الكتابة لا بد
لها من كاتب والبناء من بان ويستحيل وجود الكتابة الا من كاتب وذلك
معلوم في الشاهد ضرورة وهكذا حكم ما شاكله من ساير الصناعات
وكذلك المحدث في معنى ذلك في اقتضائه محدثا فاعلا لها قال الله تعالى
منبها على ذلك ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ومعناه ام خلقوا
من غير خالق ام هم خلقوا انفسهم فبين ان الخلق لا بد له من خالق واعلموا
ان محدث العالم هو الله والدليل عليه انه تقرر باوائل العقول ان الانسان
في حال كمال خلقته وتمام عقله وقدرته لا يقدر ان يخلق لنفسه سمعا
وبصرا او يرد جارحة سقطت منه لا عند الانفراد ولا بمعاونة الامثال
والانداد فلان يتعذر عليه خلق نفسه في حال كونه ماء مهينا ونطفة
منتنة ضعيفة اولى وقال الله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون فنبه الله بذلك على ان الولد لا يخلقه والده لانه يتمنى ولدا
يكون ويكره فيكون فبين ان تصوير الجنين في الرحم من المني ما لم يكن
على ارادتنا لم يكن فعلنا وكان خالقه ومصوره هو الله والدليل عليه
قال الله هو الله الخالق البارئ المصور الاية وايضا قال الله تعالى خالق كل
شيء فصل واعلموا ان خالق العالم قديم ازلي ومعناه لا اول
لوجوده والدليل عليه انه لو كان الخالق محدثا لافتقر الى محدث اخر
احدثه واوجده ثم محدثه لو كان محدثا لاقتضى محدثا اخر ويتعلق كل
خالق لو كان محدثا بخالق قبله فيؤدي ذلك الى ما لا يتناهى ويوجب معه

استحالة وجود الخالق والمخلوق وقال الله عز وجل هو الاول والاخر فاخبر عز وجل
عن وجوده فيما لم يزل ولا يزال فصل واعلموا ان خالق العالم واحد لا شريك
له فرد لا ثاني له ومعنى الوحدانية في صفات الله تعالى انه يستحيل عليه التجزية
والتبعيض وهما وتقديرا وانه منفرد بصفاته وذاته غير مشابه للخلق وانه منفرد
بانشاء الحوادث لم يزل حيث احدثها واخترعها والدليل عليه انه قد ثبت وتقرر
ان الفعل والصنع يقتضي فاعلا وصانعا لا محالة ويستغني وجود الفعل بصانع
واحد فاذا الفاعل الواحد لا بد منه وما زاد عليه فيتعارض فيه الاعداد ويتساوى
ولا رجحان لبعض الاعداد على بعض وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فبين الله تعالى ان الالهية لو كانت اكثر من اله واحد لما كانت السموات
والارض لان الكثرة توجب صحة وقوع الاختلاف والتمانع منها المراد وقال
جل ذكره انما الهكم اله واحد فصل واعلموا ان خالق العالم لا يشبه
شيئا من المخلوقات والدليل عليه ان التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات
والاحكام لان حقيقة المشتبهين هما الغيران بالذات يجوز على كل واحد منهما
جميع ما جاز على صاحبه فيقوم مقامه ويسد مسده فلو كان الباري مشبها لخلقه
لكان يجوز عليه صفات خلقه وذلك محال لانه يقتضي جواز كونه محدثا وذلك
يتناقض فثبت ان الباري لا يشبه خلقه ولا يشبهه خلقه قال الله
تعالى ليس كمثله شيء ومعناه ليس كهو شيء فصل واعلموا ان الحد والنهاية
لا يجوز على الله تعالى ومعنى الحد هو طرف الشيء ونهايته والدليل عليه هو ان
من لا يكون محدود البداية لا يكون محدود الذات ومعناه من لا يكون لوجوده

ابتداء

ابتداء لا يكون لذاته انتهاء ولان ما كان محدودا متناهيا صح ان يتوهم فيه
الزيادة والنقصان وانه يوجب مثله فيكون لاختصاصه بنوع من النهاية والتحديد
الذي يمنع ان يكون اكبر منه او اصغر يقتضي ان يكون له مخصص يخصصه على
حد ونهاية ويخلقه على قدره وذلك دلالة الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فصل واعلموا ان الله تعالى ليس بجوهر ولا بجسم ولا عرض والدليل عليه هو
ان الجوهر اصل الشيء وهو ما يتركب منه الجسم ومنه يقال ثوب جوهري اذا كان
اصليا والباري محال ان يتركب منه شيء حتى يكون جوهرا ولان الجواهر لا تنفك
عن الحوادث والحركة والسكون والالوان والطعوم والروائح وغير ذلك والقديم
سبحانه يستحيل عليه الحوادث فبان انه ليس بجوهر ومحال ايضا ان يكون جسما
لان الجسم هو المجتمع المؤلف ومنه قول اهل اللغة هذا جسم وذلك اجسم منه
فيصفونه بالمبالغة اذا كثر تاليفه واجتماعه ويجري هذا مجرى قولهم عالم وعليم
واعلم منه اذا زاد تعلق علمه بالمعلومات ومعلوم ان العالم في الاصل انما
كان عالما بالعلم فكذلك القول في الجسم وتحقيق ذلك هو ان الوصف اذا
استحقت المبالغة منه بزيادة معنى استحق الاصل الوصف لاجل ذلك المعنى
كالطويل والاطول والعالم والاعلم ونحو ذلك وقد نبهنا الله تعالى على هذا المعنى
بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم اي في عظم الجثة والشخص والباري تعالى
ليس بذي اجزاء وابعاض بل هو واحد كما قال الله تعالى قل هو الله احد والمجتمع
المؤلف لا يكون واحدا ومحال ان يكون عرضا لان العرض ما يستحيل عليه البقاء
ولا يبقى بقاؤه ولهذا المعنى قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا لقلة بقائها

والباري سبحانه واجب البقاء دائم الوجود مستحيل العدم قال الله عز وجل
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فصل واعلموا
ان الصورة والتركيب مستحيل على الله تعالى للمعنى الذي ذكرناه في الجسم ولأن
ذا الصورة لا يختص بصورة دون صورة الا بمخصص فيصير مفتقرا الى خالقه
ومن يكون له صورة ايضا مخلوق بلا اشكال فيه ولأن الصورة لا تشبه
المصور والله تعالى خالق الصور وصورته ليس كمثله شيء وقال الله تعالى
هو الله الخالق البارئ المصور فصل واعلموا ان الله تعالى لا يجوز عليه
اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لأن هذه
صفات الحوادث وعلامات الصنع والموصوف بواحد منها مع جواز غيره
لا يختص به الا بمخصص فهو محتاج الى خالقه وذلك سمات الحدوث وهكذا
الحكم في استحالة اللذة والألم وسائر الصفات التي تختص بالمخلوق وقال
عز وجل هل تعلم له سميا فصل واعلموا ان الباري لا مكان له والدليل
عليه هو ان الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفته الأزلية
كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته
ولأن ما له مكان وله تحت فيكون متناهي الذات محدودا والمحدود مخلوق
تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحال الزوجة والولد لأن ذلك لا يتم الا
بالمباشرة والاتصال والانفصال فلذلك الزوجة والولد في صفته
تعالى محال فان قيل قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى يقال له ان
هذه الآية من المتشابه التي يحار في الجواب عنها وعن امثالها لمن لا يريد

التبحر في العلم ان يمر بها كما جاءت ولا يبحث عنها ولا يتكلم فيها لانه لا يأمن الوقوع
في الشبهة والورطة اذا لم يكن راسخا في العلم ويجب ان يعتقد في صفة الباري
ما ذكرناه وانه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان منزها عن الحدود والنهايات
مستغنيا عن المكان والجهات ليس كمثله شيء ويتخلص عن المهالك ولهذا زجر
مالك السائل حيث سأله عن هذه الآية فقال الاستواء مذكور وكيفيته مجهول
والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال فان عدت الى المسألة امرت بضرب
رقبتك اعاذنا الله وإياكم من التشبيه فصل واعلموا ان الباري سبحانه
حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم باق والدليل عليه ان افعاله المحكمة المتقنة
المرتبة على غاية الاتساق والانتظام دالة على كونه مريدا واستحالة الآفات
المانعة من السمع والبصر والكلام عليه نحو الصمم والعمى والخرس والسكوت
ودالة على كونه سميعا بصيرا كليما وكونه قديما دالة على انه باق دائم الوجود
قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ان الله على كل شيء قدير وقال
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال فعال لما يريد فصل
واعلموا ان الباري حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير ببصر
متكلم بكلام باق ببقاء وهذه صفات ازلية موجودة بذاته يعني ليست
بعرض حادثة ولا محدثة لم يزل ولا يزال بهذه الصفات ولا يشبه شيء
منها شيئا من صفات المخلوقات كما لا يشبه ذاته ذات المخلوقين
والدليل عليه هو ان كل صفة يصح ان تكون الذات بها موصوفا مستحيل
وجود تلك الصفة منفردة مع عدم الذات وكذلك يستحيل وجود

الموصوف بحكم تلك الصفة مع عدم الصفة بيانه انه محال وجود القدرة
والعلم وغيرهما من الصفات مع عدم القادر والعالم كذلك محال وجود
العالم والقادر مع عدم القدرة والعلم لانه تعلق كل واحد منهما كتعلق صاحبه
وقال الله تعالى انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال
عنده علم الساعة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة
فاثبت الله تعالى لنفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان نثبتها له كما اثبتها لنفسه
وما نفاه عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لان نفي ما
اثبته لنفسه كاثبات ما نفاه عن نفسه وذلك محال وجود العالم والقادر
مع عدم القدرة والعلم لانه تعلق كل واحد منهما كتعلق صاحبه وقال الله
تعالى انزله بعلمه وقال ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال عنده علم
الساعة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة
فاثبت الله تعالى لنفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان نثبتها له كما اثبتها
لنفسه وما نفاه عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لان
نفي ما اثبته لنفسه كاثبات ما نفاه عن نفسه وذلك محال والافما الفضل
ولا يجد المخالف الى ذلك سبيلا فصل فان قيل ان للباري تعالى ثماني
صفات كلها قديم فقد اثبتم مع الله تعالى ثماني قدماء فيقتضي اثبات
الاشتراك في القدم يقال له لا يقتضي ذلك لان الاشتراك في القدم
لا يوجب التماثل في جميع الصفات كما بينا من قبل ولان الاشتراك في
القدم لو كان يوجب التماثل لوجب ان يكون الاشتراك في الحدث يوجب

التماثل

التماثل فيقتضي ان يكون الجواهر والاجسام مثل الاعراض والصفات فلما لم
يصح ما قلناه لم يصح ما قالوه وما اثبتناه من الصفات للباري فهي صفات
موجودة بذاته تعالى فلا يقتضي ان يكون مثله كصفاتنا الموجودة بذواتنا
لا يقتضي ان يكون امثالا لذواتنا فافهمه فصل واعلموا ان معنى حيوته
تعالى انها صفة واحدة ازلية باين بها عن الاموات ليست بروح ولا يفتقر
وجودها الى غيرها من غذاء ونفس ولا تشبه حيوة المخلوقين ومعنى علمه
انه صفة ازلية باين بها عن المعاني التي تضاد العلم يعلم جميع المعلومات
جملة وتفصيلا ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون ومعنى
القدرة انها صفة واحدة ازلية باين بها عن العجز تتعلق باحداث جميع المحدثات
بحيث لا يوجد محدث عند عدم الابداع ومعنى الارادة انها صفة واحدة ازلية
باين بها عن الافات المانعة من الارادة كالشهوة والغفلة وغير ذلك
مما يستحيل اجتماع الارادة معه تتعلق بجميع المرادات وتخصصها بالاوقات
ومعنى السمع والبصر صفتان ازليتان باين بهما عن الصمم والعمى والموصوف
بالافات المانعة عن ادراك المسموع والمرئي فسمعه وبصره يتعلقان بجميع
المسموعات والمرئيات ومعنى الكلام صفة واحدة ازلية باين بها عن الخرس
والسكوت وعن الافات المانعة عن الكلام ومعنى البقاء صفة واحدة ازلية
باين بها عما ليس بباقي لانه الازلي القديم لا يعاقبه فناء ولا عدم والدليل
على توحيد صفاته انه لو كان من كل نوع اكثر من واحد لاقتضى تخصيصا وذلك
دلالة الحدوث ولم يسلم فان من المعارضة لان بعض الاعداد ليس باولى

من بعضه فصل واعلموا ان كلام البارى سبحانه قديم ازلى موجود بذاته ليس
بمخلوق ولا محدث ومن قال انه مخلوق او محدث فهو كافر لا محالة وهو مكتوب في مصاحفنا
محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا مسموع في محاريبنا مسموع باسماعنا ليس بكتابة
ولا حفظ ولا قراءة ولا مخلوق ولا سمع لان ذلك محدث عن عدم وكلام
الله قديم كما ان البارى سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا
وليس ذات البارى سبحانه كتابة ولا ذكرا والدليل على ان كلامه قديم قوله
تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاثبت ان المخلوق
مقول له كن فلو كان مخلوقا لكان مقولا له كن وكان يؤدى الى ان يحصل
كل قول بقول اخر الى ما لا نهاية له وذلك يوجب بطلان القول
فلما كان ذلك باطلا وجب كونه قديما ازليا غير مخلوق ولا محدث ولان
الحي الذي لا يصح عليه الكلام لا يصح ان يعرى عن الافات المانعة من
الكلام كواحد منا والبارى سبحانه حى يصح ان يكون متكلما والافات
المانعة من الكلام عليه محال فثبت انه لم يزل متكلما بكلام قديم فصل
واعلموا ان الله تعالى يرى نفسه فيما لم يزل ولا يزال من غير اتصال شعاع
ولا مقابلة ويجوز للخلق ان يراه عقلا لانه موجود وكل موجود يصح ان
يراه بل واجب ان يراه المؤمنون في العقبى من طريق الخبر بابصار اعينهم
في [illegible] دون الكفار فان الجواز يعلم بالعقل والوجوب لا يعلم الا بالخبر ومن
يراه من خلقه من المؤمنين فانما يراه بخلاف المرئيات والمعلومات والدليل
عليه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر المقرون بذكر الوجه

بعد

بعد حرف الجر لا يجوز ان يراد به في اللغة الا النظر الذي هو الرؤية
بالبصر وقوله تعالى مخبرا عن موسى رب ارني انظر اليك فلو كانت رؤيته
محالا لما سال ذلك صلوات الله عليه لانه يؤدي ذلك الى جهله بصفات
ربه وهذا مما لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ولانه ما استحال تعالى الرؤية
لا موجودا واستحال تعلق العلم لا موجودا كالمعدوم لما استحال ان
يرى موجودا واستحال ان يعلم موجودا والبارى تعالى يعلم موجودا كسائر
الموجودات ولان البارى تعالى لما صح ان يرى بالاتفاق ونحن لا نكون
في مقابلة صح ان نراه ولا يكون في مقابلتنا فصل واعلموا ان ما
شاء الله كونه لا محالة يكون وما شاء الله ان لا يكون فمحال كونه ولا يجوز
ان يجرى الا ما يريد والدليل عليه اطباق المسلمين على القول بان ما
شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وقوله فلو شاء لهداكم اجمعين يثبت الله الذين امنوا الاية
فثبت ان الهداية والاضلال كلاهما عن الله تعالى وفي هذا القدر [illegible]
[illegible] غنية ولان قدرة البارى تعالى قديمة شاملة لجميع المقدورات
لا يجوز ان يخرج مقدور عن قدرته فلو كان يجري في سلطانه وذلك
يوجب تناهي مقدوراته ودخول النقص في قدرته وذلك محال في
صفته جل اسمه ولاستحالة وجود ما لم يرد كونه ولانه لو اراد من فرعون
الايمان وعلم بخلافه لاراد تجهيل نفسه وسقوطه عن رتبة الالهية
وذلك محال في صفة الله تعالى فصل فان قيل افتقولون ان

الله عز وجل مريد للكفر والقتل وسائر المعاصي نقول لا نقول على هذا الاطلاق
لانه يوهم الخطأ لكنا نقول ان جميع ما يجري في سلطانه فبارادته ومشيئته فيدخل
ذلك في جميع المحدثات وهذا كما نقول يا خالق الخلق ولا نقول [illegible] ان نقول
يا خالق القردة والخنازير والعقارب والحيات وان كان ذلك مخلوقة لله تعالى
كذلك هاهنا وانما نقول ان الله تعالى اراد وما يكون من الكفر والمعاصي ناهيا عنها
معاقبا عليها ويجب الاحتراز عنها بلا اسم الخطأ كما يجب الاحتراز عن نقص الخطاء

فصل واعلموا ان الله تعالى خالق اكساب العبد ومخرجها من العدم الى الوجود
وجعلها كسبا لهم بان خلق لهم قدرة معها والعبد مكتسب غير خالق والباري تعالى
خالق غير مكتسب ومعنى الخلق هو الاحداث من العدم الى الوجود ومعنى الكسب
ما تعلقت به قدرة حادثة والدليل عليه قوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
الاية فبين ان كل مخلوق فالله خالقه ولا خالق غيره وقال عز وجل اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فاخبر انه خالق اعمالهم كما هو خالق انفسهم
ولان من شرط الخالق ان يكون عالما بما خلق فلو كان العبد خالقا لكسبه وفعله
لكان يعلم عدد حركاته وسكناته وسائر اوصاف كسبه الراجعة الى ذاته واذا رجع
الى نفسه ومعلوم بالضرورة انه لا يعلم ذلك فثبت ان الخالق هو الله تعالى وفي هذا
المعنى قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية فبين ان الخالق لابد ان
يكون عالما بما خلق لانه لو صح وجود الخلق ممن لا يعلم ما خلقه لصح وجود
الافعال ممن ليس بعالم اصلا فيؤدي الى بطلان الالهية وذلك محال فاذا
ثبت ذلك بان اكساب العبد كلها مخلوقة لله يدلك عليه اطلاق السلف

ان لا

ان لا خالق الا الله كما لا رازق الا الله ولا اله الا الله فصل واعلموا ان العبد مستطيع
لاكتسابه مختار فيه غير مجبر عليه والدليل عليه هو انه اذا رجع الى نفسه يفرق
بين حركة الارتعاش وبين حركة الاختيارية ومن منع ذلك فقد رفع الضروري
ولا فائدة في مكالمته ولولا ان القدرة الحادثة المقترنة بالحركة الاختيارية والا
لما كان بين الحركتين فرق فبان بذلك ان احدى الحركتين كسب له دون الاخرى
وثبت ان العبد مكتسب غير مجبر ولا خالق فبطل قول القدرية والجبرية وصح قول
اهل السنة مذهب بين المذهبين فصل واعلموا ان قدرة العبد تسمى استطاعة
وهي مع الكسب لا قبله ولا بعده والدليل عليه قوله تعالى انك لن تستطيع معي
صبرا ولان الاستطاعة اذا وجدت لا تخلوا اما ان يصح وجود الفعل معها
او يستحيل فان صح حدوث الفعل مع حدوثها فهو قولنا وان استحال حدوث
الفعل معها فلا تخلوا الاستحالة اما ان يكون بعين الاستطاعة او بعين
الفعل او الوقت فبطل ان يكون استحالته بعين الاستطاعة لانه لو كان
كذلك لم يجز وجود الفعل بها كالموت والعجز وبطل ان تكون لعين الفعل
لانه لو كان لعين الفعل لم يجز حصول جنسه بحال كما في الاول لانه لا يجوز
وجود الفعل وبطل ان تكون استحالة للوقت لان الوقت من جنس الوقت
الاولى فلو كان محالا في الوقت الاول لكان محالا ايضا في الوقت الثاني
ولانه لو تقدمت القدرة على ذلك الوقت لصح وجود الفعل فيه فاذا بطلت
هذه الاقسام صح وثبت ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ولان
الاستطاعة عرض فيستحيل عليه البقاء الى الثاني حال وجودها فثبت انها مع

الفعل فصل واعلموا ان الاستطاعة الواحدة لا تصلح للضدين فاستطاعة
الايمان لا تصلح للكفر واستطاعة الكفر لا تصلح للايمان فاستطاعة الايمان
والطاعة توفيق من الله وتأييد ونصر واستطاعة الكفر خذلان وابعاد
واستطاعة العصيان التي هي دون الكفر حرمان والدليل عليه قوله تعالى فلا
يستطيعون سبيلا اي لا يستطيعون سبيل الهدى فدل ان استطاعة الهدى
مع الهدى ولانه قد ثبت وتقرر ان الاستطاعة مع الفعل فثبت انها لا تصلح
للضدين لاستحالة اجتماع المتضادين معاً فصل واعلموا ان الباري سبحانه
قادر على اصلاح اصلح مما فعل وعلى لطف الطف مما فعل بلا نهاية وقادر
على ان يفعل بالكفار بالالطاف ما لو فعله بهم لآمنوا عند ذلك وبالمؤمنين
ما لو فعل بهم اجتنبوا المعاصي والدليل عليه ان ما يصح منه الفعل كونه وحدوثه
وجب ان يكون الباري تعالى قادراً عليه لوجوب كونه مقدوراً غير متناهية
ووجود الايمان من الكفار يجوز وعصمة المؤمن عن الذنوب صحيح وجوده
فيجب ان يكون الباري سبحانه موصوفاً بالقدرة على ذلك ولا نهاية للاصلح
في مقدوراته وقد انكرت المعتزلة ذلك فصل واعلموا انه لا يجب على
الباري تعالى شيء بحال ان شاء خلق وان شاء لم يخلق خلق العبيد وانعم عليهم
وذلك بفضل منه وان ابتلاهم بانواع البلايا فذلك عدل منه اذ هو مالك
الاعيان في ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه فيما دبر ولا تحكم عليه فيما قدر
ان شاء انعم وان شاء انتقم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والدليل عليه ان حقيقة
الواجب ما اذا ترك استحق العقاب ومحال ذلك في صفة الله تعالى ولان

الواجب

الواجب يقتضي موجباً وامراً لامر الموجب من فوق المأمور الموجب عليه
ومحال ان يكون فوق الباري سبحانه الخلق فيوجب عليه بخلاف قول المعتزلة
فصل واعلموا ان الباري سبحانه خلق الخلق لا لدفع مضرة ولا لجلب منفعة
ولا لسبب وعلة بل علم ما في الازل انه تعالى يخلقهم واراد خلقهم فخلقهم
كما علم فاي حكمة ابلغ من ايجاد المعلوم والمراد والدليل عليه انه تعالى لو خلق
الخلق لعلة لكانت العلة لا تخلو اما ان تكون قديمة او محدثة فان كانت قديمة
وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث وان كانت محدثة وجب تعلقها
بعلة اخرى والكلام في تلك العلة كالكلام في هذه فيؤدي ذلك الى ما لا
يتناهى وذلك محال وان استغنت هذه العلة مع كونها محدثة عن العلة فيجب
استغناء جميع الحوادث عن العلة فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى فعال
لما يريد فصل واعلموا ان الباري سبحانه قادر على ان يفني جميع الخلق اذا اراد
ويحييهم كما خلقهم شيئاً بعد شيء فيعدم الاول ويبقى الثاني ويعدم الثاني
ويبقي الاول كما يريد وافناء الله تعالى انما يكون بان لا يخلق له البقاء
فيفنى عند ذلك بخلاف قول المعتزلة حيث قالوا ان الله تعالى لا يقدر ان يفني
شخصاً واحداً من العالم بل انما يقدر على افناء جميع العالم دفعة واحدة
وهذا في غاية الفساد والدليل عليه ان الباري سبحانه لو لم يخلق الا شخصاً
واحداً لقدر على افنائه بالاتفاق فاذا خلق معه آخر محال ان يقال انه
لا يقدر على افنائه على الانفراد لان ذلك يقتضي ان ما كان مقدوراً له
خرج ان يكون مقدوراً له بخلقه الآخر وذلك ظاهر البطلان قال الله تعالى

لعله المعدوم

ان الله على كل شي قدير فصل واعلموا ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق
بعد افنائه وقالت الكرامية يعيد مثله واما عينه فلا والدليل عليه هو
ان الاعادة حدوث من عدم بعد تقدم حدوثه والعدم بعد الوجود
والعدم قبل الوجود لا يتمايز فلو استحال ان يخلق الله تعالى بعد العدم
ثانيا لاستحال ان يخلقه اولا فلما بطل ذلك وصح خلقه ابتدا كذلك اعادته ثانيا لان
قدرته تعالى باقية والمانع من الاعادة مرتفعة فصح ان يحدثه ثانيا كما احدثه اولا
قال الله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده فصل واعلموا ان الظلم والجور يستحيل
حصولهما من البارى على ان يكون ظالما جائرا لا يظلم بفعل ولا يجور بقضية لان معنى
الجور والظلم هو مجاوزة حد المحدود ورسم المرسوم ومحال ان يكون تحت امر امر وناه
ناه حتى يقال تجاوز امره ورسمه فلهذا لا يصح منه الظلم والجور على الوجه الذي ذكرنا
وقد يوصف الجماد بالظلم والجور على وجه الحقيقة يقال ظلم الماء الوادي اذا جاوز الحد
والرسم وظلمت السماء اذا جاءت في غير وقته وجار السهم اذا عدل عن سمت رميه
وان لم يكن فاعلا الظلم والجور ثبت ان الظالم من توجه عليه نهى الظلم وتعدى عن
الرسم المرسوم وذلك في صفته محال فصل واعلموا ان البارى سبحانه له ان يولم
الاطفال ويسخر البهائم من غير عوض يعطيهم ونفع يشفعهم لا عاجلا ولا اجلا
ويحسن منه ذلك ويكون عدلا لانه مالك الاعيان متقن ملك جميع المخلوقات
على كل وجه يملك عليه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف يشا لا اعتراض لاحد
عليه في سلطانه ولا يسال عن فعله ولا يحكم عليه في تقدير الامر امره والحكم حكمه
فصل واعلموا ان الاجال انما هي في سائر الحيوانات واحد ومعناه ان كل من كانت

في

في معلوم الله تعالى انه يموت او يقتل في وقت معلوم لا يجوز ان يتاخر عن وقته
لانه محال ان يكون الامر بخلاف معلومه قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فصل واعلموا ان معنى الرزق عند بعض اصحابنا
ما جعل الله قواما لابدان الناس وساير الحيوانات مما يتغذى ويكون سببا لحياتهم
ومن اصحابنا من قال الرزق ما يمكن الانتفاع به وكل ما ينتفع الانسان به فانه
رزقه من غذاء وغيره فهذا المعنى اعم من الاول ولا يفترق الحال بين ان يكون
من حلال او حرام ولا ياكل احد ولا ينتفع بشي الا بما رزقه الله وقالت المعتزلة
الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطا منهم والدليل عليه قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولو كان كما قالوا لكان الغاصب
اذا اكل من طول عمره غصبا لم ياكل من رزق الله شيئا وذلك خروج عن الدين
ولانه لو كان الرزق هو الملك لوجب ان تكون البهائم لم تاكل ارزاقها لانها
غير مالكة ويجب ان الطفل لم يرزق من ثدي امه لانه لا يملك ما فيه من اللبن
فان لم يكن كذلك بان فساد ما قالوه على الوجه الذي بينا معنى الرزق لا يخالف في
ذلك ما قيل فصل في النبوات واعلموا ان الله تعالى يكلف عباده ويامرهم
وينهاهم لانه تعالى مالك الاعيان وخالقها ومخترعها ثم لم يتاتى ان يعرفهم الامر
والنهي على لسان رسول من جنسهم على صورتهم فاذا بعث الله رسولا فلهم يجب ان
يكون الرسول مؤيدا بالمعجزة الظاهرة والعلامة الباهرة يدل على صدقه
لانه لا يتميز المرسل من المرسل اليه الا بها لتساويهما في الصورة والتركيب في
الجسم فصل واعلموا ان المعجزة فعل حادث ناقض للعادة ظاهر

على يد من يدعي النبوة موافق لدعواه مع التحدي بمثله للخلق وظهور
تعذره عليهم وانما هو كما قلنا فعل خارق من القديم لانه معجزة وانما
قلنا ناقض للعادة لان المعتاد ليس بمعجزة نحو طلوع الشمس من المشرق
وغروبها في المغرب لان الناس في ذلك سواء وانما قلنا ظاهر على يد من يدعي
النبوة احترازا من الكرامات وقلنا موافق لدعواه لانه يجوز ان يظهر ويكون
دلالة على كذبه مثل ان يدعي المتنبي الكاذب ان الله يحيي بدعائي هذا الميت
فيحييه الله تعالى عند تحديه فيقول هذا كاذب لا تؤمنوا به وقلنا مع التحدي
لان دعوى الناس على الاتيان بمثله لا يحصل الا به وقلنا ظهور تعذره عليهم
لان الوحي به يعرف وبه يتم فصل واعلموا ان المعجزة على نوعين
احدهما الاتيان بما ليس بمعتاد كقلب العصا حية وابراء الابرص واحياء
الموتى وانفجار الماء من بين الاصابع والثاني المنع من المعتاد مثل
التحدي والدعاء الى الانقياد والتسليم لهم بالمخالفة والانقطاع عن
المعارضة بالجواب بقول النبي معجزتي ان لا تقدروا على النطق والكلام
يوما او ساعة مع سلامة الحال فيتعذر ذلك عليهم الذي ادعاه جاز لانه داخل
تحت قدرة العباد وانما قلنا ذلك لان المعجزة انما تدل على صدق من يدعي النبوة لكونها
خارقة كما بينا وهذا المعنى موجود هاهنا كوجوده في قلب العصا حية واحياء الموتى
فصل واعلموا ان المعجزة محال ان يظهر على ايدي الكاذبين والدليل هو ان المعجزة
دلالة الصادقين فمحال ظهورها من الفاجر الجاهل لان في ذلك قلب الحقائق فصل
واعلموا ان المعجزة الواحدة كافية في حق النبوة والدليل عليه انها دلالة على صدق

من يدعي

من يدعي النبوة فيحصل ذلك بالمعجزة الواحدة كالدليل الكاشف عن الحكم يقطع به ولا يتوقف
معرفته على دليل اخر فصل واعلموا ان الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم من الله
الى عباده كانوا كثيرين واولهم ادم ابو البشر الذي يرجع اليه انساب الناس واخرهم محمد صلى
الله عليه وسلم وقد روي في رواية ان عدد الانبياء كانوا مائة الف واربعة وعشرين
الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر رسولا ويجب علينا ان نؤمن بجميع الانبياء والرسل
جملة والفرق بين الانبياء والرسل ان الرسول يكون صاحب الشريعة والانبياء بعثوا
على شرائع تلك الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فصل واعلموا ان نبينا
المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين مبعوث الى كافة الخلق
اجمعين وانه خاتم النبيين لا نبي بعده ابدا الى يوم القيمة والدليل عليه ظهور المعجزة
الظاهرة على يده الدالة على صدقه وثبت نبوة سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم قبله بما
ثبت نبوته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصيها هذا المختصر الا انا
نذكر منها ما يتعلق بالقران لان ذلك اظهر ولا مجال للانكار والجحود فيه مما هو
ابلغ في الاعجاز واقطع للعذر وقد وجدنا هذا القران في كلام الله تعالى على
هذا الوجه والنظم المباين لنظم الشعر والخطب ومباين الكلام والرجز
والاسجاع وتحدى به الخلق فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران الاية ثم بالغ في غاية التحدي الى ان قال فاتوا بسورة
من مثله فلم يمكنهم الاتيان بسورة مثل ذلك مع انه نزل بلغتهم ولسانهم والجملة
جبلتهم وكانت المعارضة اسهل عليهم من المقاتلة واعطاء الاموال وبذل
النفوس والمهج اليوم اما هذا لم تظهر معارضته بسورة من قصار السور من احد

مع كثرة الكفار وأعدائه الإسلام وذلك أدل دليل على صحة معجزاته وصدق نبوته
فصل واعلموا أن الأنبياء معصومون من المعاصي بعد نبوتهم والدليل عليه
ما بينا أن إظهار المعجزة على يد الكاذبين محال والمعجزة دالة على عصمتهم من الكذب
فوجب أن يكونوا معصومين عما فوق رتبة الكذب من الذنوب ولأن اتباعهم واجب
في أفعالهم والاعتقاد لدينهم في أقوالهم وأفعالهم وجواز وقوع المعاصي منهم
يمنع الاتباع فيؤدي إلى إبطال الشرائع وذلك فاسد لا محالة فصل واعلموا أن
نبينا صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن النسيان لقوله تعالى سنقرئك فلا
تنسى وأما السهو عليه في صلاته وغير ذلك من أحكام الشرع واختلف أصحابنا فيه
فمنهم من قال يجوز ولكنه إذا طرأ عليه لا يبقى على ذلك وروي أنه صلى الله عليه وسلم
سها فسجد للسهو ولأن النسيان والسهو ليس من فعله فيكون معصية منه لأن ذلك
لا يدخل تحت التكليف ومنهم من قال السهو في الأمور الدينية لا يجوز عليه لأنه يمنع
من اتباعه في الحال وإن كان لا يبقى عليه في المآل ونحن أمرنا باتباعه في جميع أحواله
وأفعاله وأقواله ولا يجوز ذلك عليه وأما السهو في صلاته فلم يكن ذلك منه سهوا
بل إنما فعل مثل فعل الساهي بيانا للشرع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال ذو
اليدين أقصرت الصلوة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن إنما أسهو
لأبين فهذه طريقة حسنة فصل واعلموا أن نبينا محمدا أفضل الأنبياء لقوله
صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقال أنا سيد ولد آدم ولا
فخر ومن غلط من فضل عليه إبراهيم عليه السلام لأنه صلى الله عليه وسلم لم
يفضله على نفسه ويكون خارجا عن إجماع السلف فصل في الإيمان اعلموا

ان الايمان

أن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان ثم الإيمان أصل
وفرع وأصله ما إذا تركه العبد كفر كالمعرفة والتصديق والاعتقاد وما يجب اعتقاده
من أحكام المكلفين وفرعه إذا ما تركه العبد لم يكفر ولكنه يعصي في ترك البعض
كالصلوة المفروضات وغيرها من الواجبات وفي البعض يكون تاركا للأفضل
كالنافلة من الصلوة وغيرها من التطوعات والزيادات والنقصان إنما يحصل على
هذه الطريقة في فروع الإيمان لا في أصله لأن النقصان من الأصل كفر ولا يكون
فيه زيادة لأنه يجب عليه اعتقاد الجميع حتى يقع عليه اسم المؤمن والإيمان شامل
لجميع ذلك لقوله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم يعني صلاتكم نحو بيت المقدس
فسمى الصلوة إيمانا فصل واعلموا أن قول أهل السنة والجماعة إنا مؤمنون
إن شاء الله ليس فيه شك في الإيمان الحاصل في الحال وإنما الشك في الإيمان
المثاب عليه فذلك منوط بالعاقبة بالاتفاق والعاقبة مغيبة علينا فالشك
راجع في المغيب لا في الحاصل الموجود فإن كانت العاقبة مساعدة السابقة في
حصول فالأحوال كلها متساوية في الإيمان وإن كانت العاقبة في الردة نعوذ
بالله منها لم يكن ما سبق محتسبا من الإيمان فلهذا المعنى قالوا إنا مؤمنون إن شاء
الله تعالى وامتنعوا من القول إنا مؤمنون حقا لأن ذلك يوهم القطع بالعاقبة والمرتبة
فيؤدي إلى الخطأ وأهل السنة يحترزون عن العبارات الموهمة للخطأ ومن الصفة
من نفسه ولا تخالف في ذلك فصل واعلموا أن من مات على الإيمان من
فساق المؤمنين قبل التوبة فأمره في مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء
عفا عنه فإن عذبه لا يبقى مخلدا في النار ولم يخرج من الإيمان بارتكاب المعاصي

دون الكفر والدليل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكان مخبرا بما دون حكم ولان المعصية هي التي دون الكفر لا تضاد الايمان
لو اقتضى بالمعصية فكان يحكم بردته ويخبر بالايمان الا بالتوبة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي ذلك اجماع السلف
الصالح ان المؤمن لا يصير كافرا بالمعصية بل يكون مؤمنا بايمانه فاسقا بعصيانه ولان
الله تعالى بين حكم القتل والزنى والسارق سماهم مؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى فسمى القاتل مؤمنا ولان حكم الردة معلوم في الشريعة ولا يشبه
حكم عصاة المؤمنين شيئا في الايمان من احكام المرتدين بوجه فتامل فصل
واعلموا ان الذنوب كلها معاصي يستحق عليها العقوبة وتختلف مقاديرها باختلاف
الذنوب فلا يجوز استصغار شيء منها ولا استصغارها من الكبائر وانما يقال
ان بعض الذنوب اصغر من بعض بالاضافة كما يقال القتل اصغر من الكفر واكبر
من شرب الخمر والدليل عليه ان كل معصية ترك امر الله تعالى وترك امر عظيم تكبر
بقدر جلال قدرته ولا يجوز استصغار الذنوب بحال فصل واعلموا ان شفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته في القيامة حق والدليل عليه قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني الشفاعة وقال صلى الله عليه وسلم ادخرت
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا واعطيت الشفاعة ولانه يحسن المغفرة عند الشرع بان تحصل المغفرة
بشفاعة الرسول اولى لان فيه رفع المنزلة وترغيبا الى الطاعة له والايمان

به

فصل واعلموا ان من مات مؤمنا ولم يكن عليه ذنب فهو من اهل الوعد
يدخل الجنة لا محالة وهكذا من تاب من الذنوب وصحت توبته ومات
والدليل عليه قوله عز وجل والسابقون السابقون الاية وقوله والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره
ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فصل واعلموا
ان نعيم اهل الجنة لا زوال له وعقاب اهل النار من الكفار لا انقطاع
له والدليل عليه قوله تعالى في وصف نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وقوله تعالى اكلها دائم وقوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها والخلود هو الدوام لا
زوال له وقال عز وجل في وصف اهل النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي نرددها
الجلود الى هيئتها الاولى ليذوقوا العذاب وذلك دلالة على تأبيد
العقاب يدل عليه قوله تعالى ان الذين كفروا الى خالدين فيها فبطل
الخلود فيها وبطل قول من قال ان نعيم اهل الجنة وعقاب اهل
النار يفنيان فصل واعلموا ان الجنة والنار مخلوقتان
والدليل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فوصفها بالعرض وكونها معدة للمتقين والمعدة والعرض لا يليق
الا بما كان مخلوقا وهكذا قال سبحانه فاتقوا النار التي وقودها الناس

والتي في اعدت للكافرين والمعد لا يكون الا موجودا مخلوقا فبطل قول من
قال انهما لم يخلقا قبل ويخلقان بعد فصل واعلموا ان عذاب القبر حق
لمن يكون من اهل العذاب والدليل عليه قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ومعلوم انهم لا يعرضون على النار قبل الموت وهم على ظهر
الارض وفي القيامة لا غدو ولا عشي ولانه تعالى بين حكم القيامة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب فثبت انهم يعرضون على النار في قبورهم وقد
روي ذلك الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم
اني اعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا اله الا انت وكان
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
وعذاب القبر فان لم يقع بهذا النقل العلم فلا خبر يوجب العلم اصلا
فصل واعلموا ان سؤال منكر ونكير حق ثابت واجب اعتقاده وان
الميت يحيى في قبره فيسال لانه عن ربه وعن دينه ونبيه فالمؤمن
يجيب على الصحة والكافر يتحير ويبقى في الجواب متحيرا وقد روي
في الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهما ملكان يدخلان
القبر فظان غليظان وبيدهما مرزبتان فيسألان صاحب القبر
عن ربه وعن دينه ونبيه وهي فتنة القبر فصل واعلموا ان الميزان
والصراط والحوض حق والدليل عليه قوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة وقوله فمن ثقلت موازينه وقال صلى الله عليه وسلم ينصب
يوم القيامة ميزانا له كفتان توزن به اعمال العباد ولسان ينطق به

وهذا خبر مشهور تلقته العلماء بالقبول وانما يوزن به صحايف اعمال
العباد فمن رجح عمله بالخير نجا ومن رجح عمله بالشر هلك وامره الى الله واما
الصراط فقنطرة ممدودة على جهنم وروي في الخبر المشهور انها ادق من الشعر
واحد من السيف فمن كان من اهل السعادة عبر عليها كعبور البرق ويعبر
كل احد من المؤمنين عليه على حسب مراتبه والكافر لا يمكن من العبور عليها
واما الحوض فقد ورد به الخبر وشاع في الناس وقيل في معنى قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعمدة اصل الباب في
امثال ذلك ان ما لا يستحيل وجوده من طريق العقل وقد وردت الاخبار
وجب قبوله والايمان به والاخبار واردة وهكذا الحكم سائر ما وردت به الاخبار
من احوال يوم القيامة وصفة الجنة والنار فالايمان بجميع ذلك واجب
فصل واعلموا ان اجماع علماء الامة على حكم الشيء بالصحة او
الفساد فهو مقطوع به لا يجوز مخالفتهم ويجب علينا اتباعهم لقوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فتواعد على ترك
اتباع سبيل المؤمنين كما تواعد على مخالفة الرسول فثبت وجوب
اتباعهم وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه فصل واعلموا ان من اشكل عليه من امر دينه وجب
عليه السؤال من عالم اعلم منه ويلزمه العمل بما يفتيه لقوله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فصل في الامامة واعلموا ان الامام

الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه
والدليل عليه اجماع الصحابة على امامته وانقيادهم له من اولهم
واتفاقهم على تقديمهم بالخلافة فقالوا باجمعهم يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما حصل عليه الاجماع لا يكون الا حقا فقال صلى الله
عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ولانهم ما علم انهم بايعوا طائعين غير
انكارهم لا رغبة في ماله لانه لم يكن له مال ولا رهبة من سيفه لانه لم
يكن قويا في نفسه ولا مجاورا لابناء جنسه ولا اتقاء عشيرته لانه لم
يكن لعشيرة يتقى منهم ولا خالفوه في شيء الى ان توفي رح فثبت
انه كان اماما حقا فصل واعلموا ان الامام الحق بعد ابي بكر عمر
بن الخطاب رضي الله عنه والدليل عليه ان ابا بكر نص عليه انه خليفته
بعده وعهد اليه ثم اجمعت الصحابة عليه من غير تنازع ولا خلاف ولقبوه
يا امير المؤمنين وانقادوا له في ايام ولايته على السداد ولم يعترضه
على ذلك الى ان استشهد فثبت انه كان اماما حقا فصل واعلموا ان
الامام الحق بعد عمر عثمان رضي الله عنه بجعل الشورى اختيار الامام
عبد الرحمن بن عوف لعثمان واجتماع الصحابة عليه وصوبوا رأيه فيما
فعله في الخلافة واقام الناس على محجة بالحق وبسط العدل الى ان استشهد
فصل واعلموا ان الامام الحق بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فثبت امامته ببيعة اكابر الصحابة ورضا الباقين وما
وجدوا منهم المنازعة في شيء يرجع بالقدح الى امامته رضي الله عنه

وكان في امامته واستقامه في خلافته ولم يظهر في شيء من افعاله ولم
يخرج من سنن الصواب في اقواله ولا في افعاله وذكر هؤلاء الخلفاء
الراشدين والذين قضوا بالحق ومضوا على الاستقامة والسداد
وهدوا سبيل الرشاد وهم الخلفاء الراشدون ولا يحتمل هذا
الكتاب اكثر من ذلك فصل واعلموا ان شرائط الامامة عشر العقل
والبلوغ والحرية والاسلام وكونه ذكرا والعلم بحيث يصلح ان
يكون مفتيا من اهل الاجتهاد والتدبير والشجاعة والصلاح في
الدين وان يكون من قريش فاذا اجتمعت فيه هذه الشرائط صلح
ان يكون اماما اذا بويع عليه فصل واعلموا ان الامام في عصر واحد
لا يجوز اكثر من واحد وقال بعضهم يجوز تخصيص كل اقليم من
بلاد الاسلام بامام واليه ذهب بعض اصحابنا والاول اصح
والدليل عليه اجماع الصحابة على هذا وذلك انهم منعوا ان يكون
امامان في عصر واحد وتناظرهم يوم السقيفة قالت الانصار
منا امير ومنكم امير ورجوعهم الى قول ابي بكر والاقتصار على
امام واحد وانعقاد الاجماع على ذلك ومخالفة الاجماع لا تجوز
بحال ولان ذلك يؤدي الى التحارب وتهييج الفتنة ووقوع القتال
بين اهل الاسلام وذلك لا يجوز قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع
الامامان فاضربوا وجه احدهما بالسيف فصل واعلموا ان
الصحابة رضي الله عنهم كانوا اتقياء ابرارا عدولا فضلوا

بصاحبة الرسول ومشاهدة الوحي والتنزيل وقال صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ولا يجوز الطعن فيهم ولا في واحد منهم ولا يقال فيهم الا خير
وسكت عما شجر بينهم فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا لما
بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومن قال في واحد منهم سوءا
بجهالة او خلاف ما يجب فيكون في لعنة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم لانه قال من سب اصحابي فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين

تم الكتاب المسمى بالفقه الاكبر للامام الاعظم
الاجل سيدي الامام الشافعي رضي الله
عنه لاجل سعادة ولي النعم حضرة
سيدي محمد بك وهبي جعله الله
موفقا ومعززا ومكرما
في الدارين بحرمة
سيد الكونين
امين
تم
وكان الفراغ من كتابته يوم الاربع في تسعة
من شهر صفر الخير بمحروسة مصر في
سنة الف ومائتين واثنين
وتسعين من الهجرة
عليه افضل الصلاة
والسلام
تم

To: www.al-mostafa.com